دور مصر...
حديث هادئ مع التاريخ

قواعد التأسيس
عناصر القوة غير المنظورة

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾

قرآن كريم

obeikan.com

obeikan.com

صحيح أن نابليون بونابرت كان يعتقد وبوعى كامل لأحكام التاريخ والجغرافية أن مصر هى أهم دولة فى العالم.. ولكن هذه الرؤية الموضوعية والصادقة لم يتوصل إليها نابليون بإعجاز فردى للفهم وبفكر نافذ قبل أن تغرب شمس القرن الثامن عشر، فهناك كثيرون ممن سبقوا إلى إدراك هذه الحقيقة.. ومن أمراء الحرب.. ورجال الفكر ونبلاء الفلسفة وحكماء الجغرافية.. ومن الأنبياء والرسل.. وإلى لصوص العالم وقراصنة البر والبحر من الشواطئ الشمالية للبحر المتوسط وحتى وديان وسهول وهضاب العالم القديم.. ومن الهكسوس والآشوريين والفرس والبطالمة وغيرهم ممن زحفوا إليها بحثا عن الثروة والنفوذ والزعامة وتوظيف الموقع.. وحتى تلك الرؤية التى حملت تطلعات المعز لدين الله وهو على عرشه فى المغرب حين أرسل قائده جوهر الصقلى فى مهمة تاريخية ليفتح مصر (وأن يبنى مدينة تقهر الدنيا).. وعجلة التاريخ لم يتوقف دورانها.. هذا صحيح.. ولكنها فرضت ـ وتفرض ـ هذا التساؤل وعلى الخط الممتد من عصر ما قبل التاريخ والتاريخ المعاصر: ولماذا مصر؟ وكيف استحوذت على هذا القدر من الأهمية؟ ولماذا انفردت بخصوصية الدور و"أسراره" وقدرات حركته على الحد الساخن الفاصل بين حدث وآخر.. بين المبتدأ والخبر فى جملة ما يجرى حولها؟ وكيف أصبح هذا الدور فى دائرة الترصد والترقب ويثير هواجس وقلق ومتابعات الآخرين رغم ثوابت المفهوم الحضارى والإنسانى لهذا الدور(؟؟)

. . . .

عموما.. هناك تفسير مطلق وواسع يفسر كل هذا على أساس أهمية

الموقع . . ولكنى أرى هذا التفسير انحيازا مطلقا للجغرافية فقط وينتقص كثيرا من قدر حركة التقدم التاريخى على هذا الموقع . . ومن الخبرة التاريخية العظيمة للشعب المصرى والذى خلق لهذا الموقع ـ أيضا ـ أهمية الدور والتأثير ومنذ المرحلة الأولى للتكوين الاجتماعى والاقتصادى . . ومنذ بدايات التحولات الكبرى التى طرأت على الحياة الاجتماعية فى مصر . . وفوق ذلك ـ وربما قبله ـ النزعة الإنسانية والتطوير الإبداعى للشعب المصرى والذى واجه مبكرا صراعا مريرا وكفاحا متصلا بين الرى والجفاف، وبين الخصب والجدب، وهو يبذل الجهد فى سبيل استخلاص الأرض من الصحراء ليقيم أقدم دولة كائنة فى العالم المعاصر وبمفهومها القانونى: أى شعب متحضر وحكومة مركزية قوية وموقع له دور.

. . . .

. . . .

والعودة إلى قواعد التأسيس ليست مجرد محاولة لقراءة التاريخ وإنما هى رحلة بالخطوة السريعة مع وقائع وأحداث لها دلالات ومؤشرات لا يمكن إغفالها لفهم الذات الجماعية للمصريين . . محاولة لإعادة قراءة المقدمات والمداخل للدور المصرى . . والقصد . . ليس استجداء المكانة بالاستدعاء المستمر لذكريات الأمم وماضى الشعوب كما يتصور البعض، ولكن الاسترشاد بثوابت وحقائق وإنجازات، ولفت الانتباه للخصائص الفردية للإنسان المصرى والتى هى المكون الرئيسى للدور ومنها يستمد قوته . . وهكذا.

ولا أتصور الحديث عن دور مصر تحديدا دون الاقتراب من فكر ورؤية الإنسان المصرى حين أدرك مبكرا أن العلم هو حضارة المستقبل

وتمكنت مصر أن تصل إلى قمة مجدها فى علوم الطب والفلك والهندسة ومنذ سنوات ما قبل الميلاد بنحو ٢٦٠٠ عام وصحيح أن هذا الزمن شهد سنوات اضمحلال فيما بعد ولكن هذا لا يشطب قدرة الإنسان المصرى على الإبداع الفكرى ومنفردا فى ذلك الزمن. . وسنوات الانكسار والاضمحلال لم تهضم أو تسحق طاقات وقدرات الإنسان المصرى ولكنه فى كل مرة يعود لممارسة دوره الريادى الثقافى والفكرى وبنفس التألق والتفرد وعبقرية الإبداع. . أليس فى كل هذا دلالات ومعان تفرض نفسها فرضا ونحن نتحدث فى الزمن الراهن أو بضمير المستقبل عن الدور المصرى.

ونضيف وبنفس الإشارة السريعة لسنوات الضعف والانكسار والاضمحلال على مسرح الأحداث تحت حكم البطالمة والرومان والبيزنطيين وحتى نصل إلى سنوات الاحتلال البريطانى وكيف حافظ المصريون على هويتهم الوطنية ومعتقداتهم وتراثهم، وعلى روح الإنسان المصرى؟! وربما نجد فى كلمات المفكر الإغريقى "هيرودوت" تفسيرا لجانب من هذه الجوانب وهو يروى عن اشمئزاز المصرى من الإغريقى، لا يقبله ولا يصطنع أدواته أو يشرب من إنائه. . وأعتقد أنها أول تجربة فى التاريخ لتطبيق سياسة المقاطعة. . ولم تستطع سلطة الإمبراطورية الرومانية ـ مثلا ـ أن تحتوى المصريين أو خداعهم. . وإذا كان موقف الشعب المصرى اتسم بالرفض السلبى والمواجهة بالكراهية، إلا أن هذه السنوات وغيرها سجلت ثورات متتالية، وينتهى عمر الإمبراطوريات وترحل دون أن تنال من إرادة وهوية وروح المصريين.

ولم تكن كراهية المصريين للحكم الرومانى دافعا لدخول مصر فى

الإسلام وفتح الأبـواب والقلوب للدين الجديد. . وإنما هى قـصة أخرى تؤكد ما رسخ فى أعماق الإنسان المـصرى من دقيق الحس والشعور ومن القيم الأخـلاقية ـ والأخلاق صـورة من صور الوعى الاجتـماعى ـ ومن القدرة على اسـتشراف آفاق المستقـبل، ومن الوعى المبكر بمفهـوم العمق الاستراتيجى للهوية المصرية والأمن المصرى. . واتصالات بوشائج القربى والنسب، وفى الذاكرة أن السيدة هاجر المصـرية أم إسماعيل عليه السلام هى أم العرب. . وأن لـلعرب فيهم صـهرا وذمة. . ولعبت مـصر دورها تحت راية الإسلام والـعروبة. . وصدق رسول اللـه ﷺ بما روى عنه من قولـه لصحابـته عن أهل مـصر: "**فـإنهم قـوة وبلاغ إلـى عدوكـم بإذن الله**" . . "**ويكونون لكم عدة وأعوانا فى سبيل الله**" . . والقوة تتمثل فى هذا الدور.

وهنا نجد أنـفسنا على سـبيل المثال أمام إحـدى ملامح تأثيـر قواعد التأسيـس التى أشرنا إليها وخلـقت ذلك الوعى وحركة الفكـر التى تميز خصائص الشخصية المصرية وصلابتـها. . فحين أقبل الفاطميون وحاولوا على مدى قرنين كـاملين نشر المذهب الشيعى فى مـصر وتأسيس الأزهر قاعـدة لدراسة هذا المذهـب وأن يدعم هذه الدعـوة سيف المعـز وذهبه، وإجلال "آل" بـيت رسول الـله. . ثم. . ماذا حـدث بعـد مائتـى عام تقريبـا؟ انحسرت دولة الفاطـميين ولم يتركـوا فى مصر شيعـيا واحدا، وأصبح الأزهر مـنارة مذاهب أهل السنة والتـابعين، مع انفراد المـصريين بذلك الحب والإجلال لآل البيت.

. . . .

وتقترب الدكتورة نعمـات أحمد فؤاد من معان ودلالات سر "الروح

المصرية" . . من ملامح الشخصية المصرية ـ وهى المحرك الرئيسى للدور المصرى ـ وما انفردت به من طاقات وقدرات وإبداعات خلقت لها موقع قيمة مضافة . . وهى تقول: لقد "فرنست" فرنسا شمال إفريقيا، وفرضت انجلترا على الهند وتعداد الهند أربعمائة مليون نسمة فرضت انجلترا عليهم اللغة الإنجليزية ولكنها عجزت عن فرض لغتها على مصر وكان تعداد الشعب المصرى فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين لا يتجاوز بضعة عشر مليونا ١٢,٧١٨,٠٠٠ وفقا للتعداد الرسمى للسكان الصادر من الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء سنة ١٩٨٦، بل تزعمت مصر العالم العربى بالأزهر فى الشرق والجامعة المصرية فى الغرب . . وكانت مصر أيضا قبلة العالم الإسلامى، حتى المعز لدين الله الفاطمى جاء إلى مصر غازيا فإذا به يتخذ مصر قاعدة لدولته ومركزا للحكم وبدلا من أن تتبع مصر، صار الجميع إليها، منتمين وصارت القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية، بل نقل المعز إلى مصر فى طريقه إليها رفات أجداده!! لقد اختار . . ومن الطريف أن أخاه حرص على الزواج من مصرية قبطية ولكن المصريات جميعا قطرات صافية مقطرة من النيل . . وكل غزو خارجى تقابله مصر بغزو داخلى يمس من الدخيل الجوهر والكيان حين لم يستطع غاز أن يغير منها أو ينفذ إلى الصميم أو يمس الأعماق . . وتحضرنى وأنا أكتب إحدى الطرائف المصرية . . فقد ادعى العزيز بالله ثانى الخلفاء الفاطميين فى مصر أنه يعرف الغيب من باب بث الرعب فقهقه المصريون وكتبوا له ورقة علقوها على منبر الأزهر، وكان من عادة الخلفاء أن يصلوا مع الناس الجمعة بانتظام فى المسجد، كتب المصريون هذين البيتين:

بالظلم والجور قد رضينا

وليس بالكفر والحماقة

إن كنت أوتيت علم غيب

فقل لنا كاتب البطاقة

فأفاق المعز . .

لقد خانه الذكاء ونسى إنه فى مصر

ثم تستطرد الدكتورة نعمات فؤاد فى مقالها لتختتمه بالعبارة التالية: لقد مصرت مصر "المسيحية" وجعلتها فيها دون بقية البلاد: قبطية. . بهذه المناسبة الكلمة اليونانية "أجيبتوس" معناها مصرى والسين أداة التعريف فى اللغة اليونانية منها كلمة "قبطى" معناها مصرى سواء أكان مسيحيا أو مسلما. . وقد احتوت مصر "اللغة العربية" وتجاوبت مع الإسلام بكل ما يعنى التجاوب من تبادل الأخذ والعطاء. . لم يكن يوما عنصرا سالبا بل كان إيجابيا مؤثرا وأثيرا. . لقد وضعت مصر قاموس العربية الذى يرجع إليه عند مظنة الخطأ أو تحرى الصواب ـ المتحدثون بالعربية حتى أهل اللغة الأصليين. . القاموس الذى وضعه ابن منظور المصرى: "لسان العرب" إن اسم جمعية "لسان العرب" جاء توفيقا وتوثيقا. .

. . . .

. . . .

وعودة بأثر رجعى ـ مرة أخرى ـ إلى قواعد التأسيس ونكرر أنها ليست محاولة للهروب من الحاضر إلى الماضى أو مجرد نزعة للقياس

على شواهد الإطلال والأحداث التاريخية.. وإن كنت أرى ـ مثلا ـ فى فنون النحت والعمارة للمصريين والتى تنطق بالقوة والشموخ وبدون غيرها من أثار العالم القديم.. وأن يكون "الكاتب" فى هذه المرحلة المتقدمة من عمر التاريخ أعلى درجة ومنزلة فى الدولة.. إشارات تستحق الوقوف عندها باعتبارها تحمل تعبيرا عن سمات الشخصية المصرية وقوة الإحساس بالنفس.. ولكن هذا الاستطراد مجرد إضافة عابرة على هامش الاسترشاد بإبداعات الإنسان المصرى.. صاحب الدور.. وصانع حركته الفاعلة المؤثرة.. وخالق القيمة المضافة للموقع.

ولا أتصور ـ مثلا ـ أن نتعامل مع هذه الحقائق برؤية ضيقة نحشرها غالبا داخل جدران المتاحف ونحن نتحدث عن الدور المصرى والشخصية المصرية.. فكيف يمكن أن نغفل رؤية سبقت زمنها بنحو خمسين قرنا لاستثمار الموقع وبحسابات التقدير لأية احتمالات طارئة حين لم يكتف الإنسان المصرى بموارد المياه من نهر النيل وشق القنوات ومنذ عهد الملك "العقرب" الذى حكم مصر من قبل "مينا" مؤسس الأسرة الأولى، ولكن بادر بحفر الآبار فى الجبال والسهول لتوفير المياه فى المناطق النائية وعلى طريق القوافل وفى بقاع التعدين فى الصحراء حيث بدأت مع فجر التاريخ البعيد أولى خطوات التنقيب عن المعادن ومن صحراء النوبة جنوبا إلى صحراء سيناء شرقا واستخراج الذهب والنحاس والزجاج الصخرى والعقيق وغيرها فضلا عن الألباستر والديوريت وصخور الجرانيت الأسود والأحمر.. مع الاستغلال المنظم للمناجم وقيام مجتمعات العمال إلى جوارها وتوفير أسباب الأمن لحركة النشاط الاقتصادى..

ويقال ـ وأظن أن القول صحيح ـ إن الأساس الاقتصادى للمجتمع

هو الذى يحدد على المدى الطـويل طبيعة العلاقات السياسـية والأخلاقية على السواء. . وإلى هذه الدرجة كانت رؤيـة وحركة فكر وفعل الإنسان المصرى

وصحـيح هناك مـن يرى أن "عبـقرية" المـكان خلقت "عـبقـرية" الدور. . وأن أحكام المـوقع جغرافيـا خلقت بدورها ضـرورات وفروض وقدرات "الدور" نفسـه بل وتحدد له ثوابت الانتماء والحـركة، وتحدد له ضرورات الأمن وضـرورات المصلحـة القوميـة. . ولكن هذه الرؤيـة قد يفهـمها الآخرون بمفـهوم الفلسفـة الجغرافيـة ـ إن صح التعبيـر ـ أو أنها مجـرد دروس جغرافيـة على صفحـات التاريخ. . وهى بالـفعل دروس وحقائق لها صـفة العمومية أى تنسحب على أى مـوقع لأى دولة تتمتع بمزايا الموقع وطبيعـة التضاريس التى توفر لها نوعا من الحـماية والحصانة يغريـها بأن تلعب دورا تـاريخيا!! ولكـن "الدور" ليس مجـرد فعل أو حركة أو تأثير يستمد قوته من داخل "أطلس" . . البيئة الطبيعية وخطوط الطول والعرض، وإنما هو فى الأصل مفاهيم واعـتبارات وقيم موضوعية وتاريخية وثقافية تنشأ مع أساس كل حضارة إنسانية، وفى حضنها. .

وتاريخ مصر هو تاريخ الحضارة الإنسـانية فقد كانت مصر أول دولة تظهـر فى العالم كوحـدة سياسـية ـ أى خلق الدولة الأمـة داخل حدود سياسية مرسومة ـ وهذه الدولة أقامت أول حضارة متكاملة الأبعاد عرفها التاريخ. . وهذا المفهوم الحضـارى أعطى لدور مصر تفرده. . وهذا الدور كان أول تقنـين إنسانى لمعانى ومـطالب وأحكام وأهمية المـوقع والمكانة، وتأثير تـراث الحكمة والفكر واتـساع المعرفة. . ثـم كانت حركة الـتقدم الفاعلة المؤثرة فى وجدان التاريخ. .

ودعونا نستطرد أكثر فى استكشاف أبعاد الدور المصرى ومكوناته.

أولا: إذا كان صحيحا أن التاريخ يملى على دولة ما دورها.. وبالنسبة لمصر فإن مسار التاريخ وحركته أعطياها الفرصة لتكون قوة أكبر من مجرد خطوط حدودها.. إذا كان ما يقال صحيحا ـ وهو هكذا بالفعل ـ فإن الجانب الآخر من الحقيقة يؤكد أن الدور المصرى استوعب حقائق التاريخ والجغرافيا.. وكان لمصر قدرتها على وضع كل هذه القوانين الطبيعية فى إطارها وبطاقة الجهد الإنسانى أولا.. وديناميكية متسامحة متطورة تستوعب المتغيرات وتعلو عليها.. حالة فريدة لتراكم عناصر من حضارات متتالية على الأرض الصلبة التى بناها الشعب المصرى بتفاعله مع بيئته ومحيطه الخارجى والتلاؤم والتناسق والتناغم مع الواقع.. فالمجتمع المصرى فى حالة اتساق مع نفسه وجغرافيته ومجموعة القيم الحضارية.. وبهذا المنطق الإنسانى فإن إيقاع الزمن كان يعطى لمصر كل الوقت الذى تريده.. وكأن الزمن يسمح لها بما لم يعد يسمح به لغيرها.

ثانيا: التفاعل الخلاق بين البشر والأرض التى يعيش عليها.. والتفاعل الديناميكى بين الإنسان المصرى ونهر النيل بعد أن سجلت مصر أول تجربة فى التاريخ الإنسانى للتحكم فى فيضان النهر ورصده وقياساته وكيفية الاستفادة منه وكيفية التعامل معه فى مواسم الجفاف ومواسم الفيضان.. وهذه إحدى منابع الدور المصرى، فتنظيم وضبط النهر ارتبط بالتنظيم الاجتماعى، وبدوره أثر فى هوية المصرى وذاتيته وفكره وتعامله مع الأحداث.. وبناء الأمة والتجسيد المحدد للشخصية المصرية ودورها.. فالشخصية المصرية وحدة واحدة عبر تاريخها تسعى لبناء

الحضارة وتحرص على الاستقرار، ولا تسعى للغزو والسيطرة والاستعمار، وترفض الخضوع لعدو خارجي وتتحمل المعاناة ولكن إلى حد ما ثم يكون رد الفعل حاسما.. ثم حقيقة السلام الذاتي الداخلي للإنسان المصري والسلام الخارجي في مواجهة السلطة الحاكمة، ولذلك فإن ظواهر العنف والإرهاب أو ظواهر التوتر داخل المجتمع كانت ظواهر عارضة على الشخصية المصرية الأصيلة التي تتصدى لهذه الاستثناءات العابرة، ولذلك أيضا لم يعرف التاريخ المصري في مجمله ثورات ضخمة أو اضطرابات دموية عنيفة، فالاتجاه العام للتاريخ المصري ولسلوك الإنسان المصري هو أسلوب حضاري.. يميل للمثالية والقيم تحت تأثير هذا البعد الحضاري.. وهذه الثلاثية.. كان لها تأثيرها من التفاعل بين: الإنسان المصري، والنيل، والموقع.. كان لهما تأثيرهما على فكر مصر وهويتها السياسية ودورها..

ثالثا: إذا كانت أحكام الجغرافيا والتاريخ تفرض على أي شعب ثوابت تحدد له الدور والانتماء.. فإن هناك نوعا من التراضي العام بين شعب مصر وموارده وجغرافيته وحياته على مدى سبعة آلاف عام.. وهذا النوع من التراضي العام له أيضا أحكامه، فالوطنية المصرية لها جذورها وقوة جذبها.. ولها فلسفتها بأن التاريخ ليس هو الذي يصنعنا ولكننا نحن أيضا نصنع التاريخ.. من هنا يمكن الإشارة إلى عناصر القوة غير المنظورة للدور المصري وهذه العناصر تصبح أشد تأثيرا من عوامل القوة المنظورة..

وصحيح أن أي دور لا يستند إلى مفاهيم غيبية أو مثالية ـ وإن كانت بالفعل تستحق الإشارة إليها هنا ـ فهناك أشياء ليست مادية وليست مرئية

ـ ولا يفهمها الآخرون ـ ولكن قوتها أفعل من المادى المرئى.. ليست مادية وليست مرئية، ولكن حساباتها هائلة.

رابعا: ولا يمكن نزع القداسة عن هذا الدور.. ولأمر ما قدر الله سبحانه وتعالى للمصطفين من أنبيائه ورسله أن يتجهوا إلى مصر ويقيموا فيها ما شاء لهم أن يقيموا.. أقبل عليها إبراهيم أبو الأنبياء ويتزوج "هاجر" المصرية وتلد إسماعيل ـ عليه السلام ـ ومن إسماعيل تخرج أمة العرب.. وأقبل عليها يسوع المسيح ـ عليه السلام فى المهد وكانت به أسبق المؤمنين.. وعلى أرضها كلم الله موسى وبعثه للعالمين.. وكانت رحلة يوسف ـ عليه السلام ـ واستقراره فى مصر.. وصدق رسول الله ﷺ بما روى عنه من قوله فيها "**فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك خير أجناد الأرض.. فإنكم ستجدونهم نعم العون على قتال عدوكم.. ويكونون لكم عدة وأعوانا فى سبيل الله**".. ونقل عن الكندى قوله "لا يعلم بلد فى أقطار الأرض أثنى الله عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر".. ولله سبحانه وتعالى حكمة هو بالغها فقد ذكرت مصر فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعا بل أكثر من ثلاثين موقعا فيها ذكر مصر من القرآن صريحا أو كناية.. كما جاء فى كتاب جلال الدين السيوطى "حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة"

وهل يمكن أن نستبعد دور مصر عن هذا التكريم والتفضيل.. أقصد المعنى والدلالات.. فى قوله تعالى: ﴿ **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾.. إخلع نعليك، فهو أطهر مكان فى الكون.. فوحده دون سواه سمع صوت الله، ووحده دون سواه، تجلى فيه الله بوجهه الكريم..

الوادى المقدس طوى، بجباله وصخوره، رأى مالا عين رأت، ولا خطر على قلب بشر ،حين سار فيه النبى موسى ـ عليه السلام ـ وأهله عائدين من "مدين" بالأردن، إلى مصر، وفى وحشة الليل وبرودته رأى "موسى" نارا، على مرمى البصر.. ﴿ فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ..﴾ .. فلما وصل النار وجدها شجرة من نور، وناداه الله وأمره بأن يخلع نعليه لأنه فى الوادى المقدس.. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ ومن هنا بدأت نبؤة موسى عليه السلام.. وعلى جبل يطل على الوادى المقدس وقف "موسى" مناجيا ربه، وطالبا أن يرى وجهه الكريم، ولم يرد الله طلب نبيه، ولكنه ـ سبحانه وتعالى ـ طلب من "موسى" أن ينظر إلى جبل عال أمام الجبل الذى يقف عليه، فلما تجلى الله للجبل جعله دكا، وخر "موسى" صعقا، ومنذ هذا التاريخ صار جبل موسى (ارتفاعه عن سطح البحر ٣ كيلو مترات) وجبل المناجاة مزارين يقصدهما كل من يريد أن يرى الأرض التى تجلى فيها الله.. ويحتضن الوادى المقدس واحد من أقدم أديرة العالم "دير سانت كاترين" وهو الدير الوحيد فى العالم المقام به مسجد.. وقدر الله لمصر هذا الموقع.. عبقرية المكان.